تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

الدّراسات الفرنسية بالجزائر للظاهرة الدّينية للطّرق الصّوفية للحدّ من نشاطها الثّوري أواخر القرن التّاسع عشر

موسى العاشوري، طالب دكتوراه ،
تاريخ العصر الحديث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوسة .
– تونس –

أيوب شرقي ، طالب دكتوراه
علاقات مغاربية أوروبية في الفترة الحديثة والمعاصرة ، جامعة البليدة 2 على لونيسي / كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية .
– الجزائر –

الملخص:

لطالما اعتبرت الطرق الصوفية قطبا من أقطاب المقاومة والثورة ضد الاستعمار الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر، وذلك بدء بثورة الأمير عبد القادر وثورة أحمد باي وثورة المقراني والحداد وثورة لآلة فاطمة نسومر، فكل الثورات كان منطقها الأساسي الجانب الديني وتوجهها العقدي، نظرا لاختلاف عقيدة وديانة المستعمر، أثناء الاحتلال تغيرت المفاهيم والأساليب فتوجهت كل طاقات القبائل على اختلاف مشايخهم وتوجهاتهم الصوفية لمحاربة الاستعمار، فكانت تجمعهم وحدة الدين والمذهب وهو المذهب المالكي، فكان همهم الوحيد هو تحرير البلاد وصد كل محاولات الاستعمار التوغل نحو الدواخل الجزائرية.

بعد الثورات العنيفة التي لاقتها فرنسا أواخر القرن التاسع عشر(19)، ومنها من طالت مدتها كثورة الأمير عبد القادر قاربت الثمانية عشر سنة فاستعصت كل محاولات فرنسا لدحرها، من هنا ارتأت الحكومة الفرنسية على تشجيع الرحالة وقادة جيوشها وحكام المناطق العسكرية للقيام بدراسات حثيثة ومستفيضة واسعة المجال حول المجتمع الجزائري وتوجهاته العقدية والدينية وانتمائه الصوفي ومدى تأثير المشايخ الصوفية على الأفراد والدلالات والصياغات المستعملة من طرف هؤلاء الشيخ المتصوفة لتجميع الجيوش مع تقديم الولاء والإذعان لهم رغم قلة خبرتهم العسكرية والميدانية في جبهات القتال.

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

ومن هنا يتم طرح التساؤل التالي: كيفية تعامل الاستعمار الفرنسي مع الظواهر الدينية و الطرق الصوفية للقضاء على عنفوانها وحماسها الثوري؟

الكلمات المفتاحية: الاستعمار الفرنسي– المجتمع الجزائري– الثورات الشعبية– الطرق الصوفية – الدراسات الميدانية

Abstract :

The Sufi orders have always been considered a pole of resistance and revolution against French colonialism since they set foot on the land of Algeria, starting with the revolution of Emir Abdelkader, the revolution of Ahmed Bey, the revolution of Al-Maqrani and Al-Haddad and the revolution of the Fatima Nsumer machine. The colonizer, during the occupation, changed concepts and methods, so all the energies of the tribes, regardless of their sheikhs and Sufi orientations, were directed to fight colonialism. After the violent revolutions that France faced in the late nineteenth century(19), including those whose duration was as long as the revolution of Emir Abdul Qadir, which was nearly eighteen years, and all France's attempts to defeat it resisted. The field about Algerian society and its doctrinal and religious orientations, its Sufi affiliation, the extent of the Sufi sheikhs' influence on individuals, the connotations and formulations used by these Sufi sheikhs to assemble armies while offering loyalty and acquiescence to them despite their lack of military and field experience on the battlefronts.

Key words: French colonialism - Algerian society - popular revolutions - Sufi orders - field studies.

مقدمة:

عند دخول الاستعمار الفرنسي جوبه بمقاومة عنيفة جدا من طرف المجتمع الجزائري حيث عرف القرن التاسع عشر بقرن الثورات الشعبية التي ضربت كافة القطر الجزائري، من هنا ار ت فرنسا ان تقوم بعمل دراسات حثيثة لفهم واقع المجتمع الجزائري فعمل المثقفون والضباط العسكريين على تدوين كل وارة وشاردة عن المجتمعات القبلية لجزائر وخصوصا معرفة مدى ثير الطرق الصوفية وشيوخ الزوا في القبائل الجزائرية وكيفية ثيرهم في ترتيب وتجميع الجيوش لمحاربة فرنسا الاستعمارية، عملت فرنسا كل جهدها سوى لوسائل العسكرية او لوسائل العلمية لمعرفة المجتمع الجزائري والتحكم به، فقد نجحت نوعا ما في تشتيت القبائل واستمالة الطرق الصوفية وشيوخها، لكنها لم تستطع القضاء على الثورات بصفة مة فبين الحين والاخر

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

يظهر لهم ثر من هنا او هناك يعمل على ترسيخ مبدا الجهاد والثورة لدى الفرد الجزائري فلولا تجدد الثورات بين الفينة والاخرى لما وصل الشعب الجزائري وايقن ان الثورة هي المخلص الوحيد من هذا الاستعمار الجاثم على صدور فكانت ثورة اول نوفمبر المجيدة هي الفيصل في تحرير البلاد والعباد ونيل الاستقلال المظفر.

1)الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي من منطلق صوفي

- ثورة الأمير عبد القادر(1830-1847):

تعتبر الطرق الصوفية هي المؤسسة الوحيدة التي بقيت متواجدة بعد انهيار المؤسسة الرسمية وفشل السلطة العثمانية الذريع في انقاذ البلاد، مما جعل الأهالي يشعرون لضعف ولا يعتمدون على السلطة الرسمية للدفاع عنهم، حيث اضمحلت هذه السلطة في مختلف أنحاء الجزائر وزالت معالمها، ودخلت البلاد في حالة من الفوضى والاضطراب لم يشهد لها مثيل[1]، وقد صور لنا هذا الوضع ما جاء به بن عبد القادر الجزائري في مؤلفه تحفة الزائر قائلا: ولما اشتد الأمر وكثر القتل وعظم الكرب تداعى أهل العقد والحل من الأشراف والعلماء والأعيان للنظر في من اجتمعت فيه شروط الامارة ليبايعوه ويجمع كلمتهم ويقوم بشؤونهم[2].

انطلقت المقاومات في مرحلتها الأولى بين1830 و1848م والتي تولاها زعماء معروفون ورجال ثوار من أمثال ابن زعموم بمتيجة[3]، والأغا محي الدين بن مبارك القلعي والحاج السعدي في العاصمة وغيرهم، لتخرج المقاومة الشعبية الرافضة للاحتلال في إرادة جماعية تلقائية لم تكن حاجة إلى زعماء ما دام الشعور الوطني متأججا يزكيه في ذلك الدين الذي يدعوا إلى الجهاد دفاعا عن الاسلام والوطن.

بعدما تمكن الغزاة من بسط نفوذهم على مدينة الجزائر أصبحوا يفكرون في التوسع نحو الداخل والتي أعتقد سكانها من أن القوات الفرنسية جاءت لتأديب الداي نظرا لنقص وعيهم السياسي، فلم يشهد سكان هذه المناطق الحملة الفرنسية، لكن بمجرد توغلهم في احتلال المناطق المحاذية لمدينة الجزائر حتى أحست تلك القبائل بخطورة الوضع وأدركت خلالها المشروع الفرنسي الذي كانت أهدافه استعمارية توسعية، فقامت هذه القبائل في23جويلية1830م جتماع تحت زعامة المرابط ابن زعموم قائد فليسة لإعلان الجهاد ومقاومة الاحتلال الفرنسي والحد من توسعاته بعدما أعلن القائد دي بورمون احتلال مدينة البليدة[4]

هذا وقد برهنت هذه الطرق الصوفية على فعاليتها ومساهمتها في تدعيم وقيادة الانتفاضات الشعبية وهو ما أكدته لاحقا التقارير والدراسات الفرنسية حول خطورة هذه التنظيمات حيث يشير أحد الضباط الفرنسيين وهو النقيب دونوفو(Deneveu)[5] قائلا: إن الزوا هي مراكز للتآمر وإشعال فتيل التمرد

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

وهي معادية للوجود الفرنسي وتحظى بكثير من الاحترام بين الأهالي ويضيف قائلا: إن تجمعات الاخوان هي هيئات يكون أعضائها هيكلا مترابطا تم تشكيله من قبل، تسكنه طاقة هائلة وتدفعه إدارة واحدة تجعله يتحرك بطريقة جماعية، لكن هل يمكننا اعتبار أن كل الطرق الصوفية كانت على موقف واحد من الاحتلال الفرنسي؟[6]

- ثورة المقراني والحداد(1871-1872):

ومن العوامل التي أقحمت الاخوان الرحمانيين في المعركة إضافة إلى العوامل السابقة التي أدت الى انتفاضة المقراني، كان على رأسها الأسباب الدينية حيث سبقت الثورة فترة من الورع الديني في بلاد القبائل، كانت مجموعات من الحجاج يزورون الشيخ الحداد في صدوق، كانوا يتبعون الدروب حفاة تحت قيادة مقدمتهم ويهتفون لأذكار ويعظمون اسم ، ومن حية أخرى فإن حملة التنصير المسيحية قد أزعجت المسلمين، وخلال مجاعة1866 تم تمسيح أيتام جزائريين ووضعوا في قرى مسيحية من طرف لافيجري[7].

ومن الخصوصية التقليدية بين زاويتي صدوق* وشلاطة**[8] تبادل الطرفين التهم فابن علي الشريف كان يظهر تكابره نظرا المنصب الاداري الذي كان يشغله كباشاغا[9]، وكان يظهر دائما احتقاره لعائلة الحداد ويحث ستمرار السلطات الفرنسية على اعتقال سي عزيز عتباره مشوشا خطيرا[10].

شهدت الظروف العامة التي تعيشها البلاد من الاقدام على اعادة التنظيم الاداري وإنشاء نظام مدني بدلا من العسكري، وإعطاء اليهود الجنسية الفرنسية بصورة جماعية، وإرهاق الناس لضرائب، وانتزاع أراضيهم وإعطائها للمهاجرين الأوروبيين الجدد، وما سبق ذلك من مجاعة، وعندما أشعل الحاج المقراني ثورته في مجانة أخذ في العمل على توسيع نطاقها، فأرسل وفد إلى صدوق يوم16 أفريل 1871 يضم ابن عمه الحاج بوزيد وصديقه العربي بن حمودة وأربعة مقدمين آخرين من زعماء بني عباس، سلموا إلى الشيخ الحداد رسالة دعاه فيها الى اعلان الثورة ودع إخوانه إليها[11].

هذه الدوافع جعلت سي بو عزيز والمقدمون الرحمانيون الأخرون يقومون لتبشير للثورة والاستعداد لها، وبتاريخ 8 أفريل أجمع شيوخ الطريقة الرحمانية حول كلمة الجهاد إلى جانب الثورة الوطنية التي اندلعت بفضل التضحيات، وحشدوا ضد العدو قرابة130 ألف مجاهدا أي أكثر من خمس مرات من حجم أتباع المقراني[12].

- ثورة الأوراس(1879):

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

يعتبر الجانب الديني الدور البارز لوجود الطريقة الرحمانية لمنطقة، ويشكل عاملا أساسيا لسلسلة الانتفاضات، خاصة اذا عرفنا أن هذه الطريقة تتخذ الجهاد كأحد دعائمها، ومن زوا هذه الطريقة الرحمانية التي تدعوا إلى الجهاد ضد المحتل زاوية سيدي الطاهر بن سيدي الصادق بلحاج بحيث ينظر إليها قايد أحمر خدو بعين الريبة والخوف من ثيرها على الشعب.[13]

بعدما تمكن الغزاة من بسط نفوذهم على مدينة الجزائر أصبحوا يفكرون في التوسع على حساب المناطق المحاذية للبلاد والتي أعتقد سكانها من أن القوات الفرنسية جاءت لتأديب الداي نظرا لنقص وعيهم السياسي والشعور بدافع عن الوطن، فلم يهاجر سكان هذه المناطق قوات الحملة الفرنسية، لكن بمجرد توغلهم في احتلال المناطق المحاذية لمدينة الجزائر حتى أحست تلك القبائل بخطورة الوضع وأدركت خلالها المشروع الفرنسي الذي كانت أهدافه استعمارية توسعية، فقامت هذه القبائل في23جويلية1830م جتماع تحت زعامة المرابط ابن زعمون قائد فليسة لإعلان الجهاد ومقاومة الاحتلال الفرنسي والحد من توسعاته بعدما أعلن دي بورمون احتلال مدينة البليدة[14]

هذا وقد برهنت هذه الطرق الصوفية على فعاليتها ومساهمتها في تدعيم وقيادة الانتفاضات الشعبية وهو ما أكدته لاحقا التقارير والدراسات الفرنسية حول خطورة هذه التنظيمات حيث يشير أحد الضباط الفرنسيين وهو النقيب دونوفو(Deneveu) قائلا: إن الزوا هي مراكز للتآمر وإشعال فتيل التمرد وهي معادية للوجود الفرنسي وتحظى بكثير من الاحترام بين الأهالي ويضيف قائلا: إن تجمعات الاخوان هي هيئات يكون أعضائها هيكلا مترابطا تم تشكيله من قبل، تسكنه طاقة هائلة وتدفعه إدارة واحدة تجعله يتحرك بطريقة جماعية[15]، لكن هل يمكننا اعتبار أن كل الطرق الصوفية كانت على موقف واحد من الاحتلال الفرنسي؟

2)فشل كل أساليب فرنسا للقضاء على الثورات الشعبية:

أ) القمع السياسي: كان أول تدخل للإدارة الفرنسية حيث أسس دي برمون لجنة حكومية بر سة رون دينيه، أصدروا قرار9سبتمبر1830ينص نشاء حكومة مكونة من ثلاث قضاة والنيابة العامة يمثلها وكيل الملك واستبدلوها بقانون22أكتوبر1830بمجلس قضائي، ثم طورت سم اللجنة الحكومية في 16 أكتوبر من نفس السنة للمبشرين المصالح العسكرية والمدنية[16]

أصدرت فرنسا العديد من القوانين التعسفية التي سنتها الحكومة الفرنسية، أهمها قانون 15 نوفمبر 1845م نص على تقسيم الجزائر ادار الى ثلاث عمالات وكذلك تشريع 14 جويلية 1865، يعد أهم تشريع

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

حيث نص أن الأهالي المسلمين هم رعا فرنسيين[17] وقامت السلطات الفرنسية بتفتيش أراضي الأعراش وتوزيعها بواسطة قوانين ومراسيم وسنة1842 أصدروا قرارا نشاء المكاتب العربية لتكون واسطة بين الفرنسيين وزعماء الأهالي وهي أحد الدعامات الأساسية للسياسة الفرنسية لجزائر[18] ، كذلك أصدروا قرار7 جويلية1864 يقضي خضاع الحكام المدنيين للمقاطعات وسنة 1869 قامت نشاء مشروع النظام المدني لجزائر، ومن بين أهم خطوطه العريضة إلغاء النظام العسكري والمكاتب العربية وقهر أي نوع من أنواع المقاومة التي يمكن أن تزعج أمن فرنسا واستخدام كل الأساليب للوصول لهدفها.[19]

ب) القمع الاقتصادي: افتقار الجزائريين بسبب انتزاع الأراضي وملكياتهم وقل عدد الفلاحين المربين للماشيةـب: 52 لمئة والمزارعونـب12 لمئة، اضافة للضرائب وضعف انتاج الحبوبـب13 قنطار سنة1919 وقلة وسائل لنقل واستفرد الفرنسيين بخزينة الجزائر بقانون1900[20]، أيضا اتبعوا سياسة المصادرة وتجريد الفلاحين، ووزعوا على المستوطنين أراضي قدرت مساحتها بثلاثمائة وعشرون هكتار وكان الجنرال كلوزيل من أكبر مشجعي حركة الاستيطان حيث أصدر هذا الأخير قراره الصادر في 30سبتمبر1830 استهدف أملاك العثمانيين،[21] وبعد الاحتجاجات التي لاقاها تراجع عن قراره وأصدر آخر يوم 7ديسمبر1830 شمل كل الأملاك الدينية، وهذا القرار كان صاعقة للدين والثقافة الاسلامية وحتى المجتمع[22].

ج) القمع الديني: لم يكن الوضع الديني خلال فترة الاحتلال أحسن حالا من الأوضاع الأخرى لجزائر، فهو الأخر ساءت حالته، حيث تعرضت المؤسسات الدينية للهدم والتخريب والتدمير وكان على رأس هذه المؤسسات الطرق الصوفية خاصة أن ادارة الاحتلال أدركت الدور الفعال لهذه المؤسسات المتمثل في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري، من خلال الاستحواذ عليها فقامت لاعتداء عليها[23].

ومن جهة أخرى أعطت الادارة الفرنسية أوامر للجيش بهدم هذه المؤسسات خاصة الطرق الصوفية وتحويلها لكنائس و أديرة وإسطبلات للخيول وغيرها من المرافق التي تخدمهم، وحاولت توسيع الشوارع واقامة بنا ت جديدة وسنة1830 أغلقت فرنسا13 مسجدا و122 زاوية منها جامع السيدة[24].

أن الطرق الصوفية وزوا ها هي الأخرى لم تسلم من سياسة الهدم والتخريب عتبارها مؤسسة دينية متكاملة، ففيها سكنات للطلبة وتتكفل لإطعام والتعليم خاصة أنها كانت المحرض على الجهاد لهذا سارعت السلطات الفرنسية لتهديمها[25].

وعليه تولت المراسيم والقرارات هدفها الاستيلاء على الأوقاف التي تمول زوا الطرق الصوفية، بحيث يذكر آخرون أن السلطات المحتلة قدمت عارضة على تسيير الاسلام كدين لا يمارس ولا يطبق بكل حرية،

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

وكان من المقرر أن تعطي المصاريف ممارسة الد نة الاسلامية بفضل اجراءات الأملاك الوقفية التي كانت لصالح المعمرين[26]، فاستولت فرنسا على الكثير من المساجد مثل مسجد كتشاو واستعمل رجال الدين وعلى رأسهم الأسقف ديبوش سنة1830 كل ما يملك لتنصير الأهالي لقوة والرشوة، وهذا ما فعله بيجو عند أسره حوالي 250 طفل يتيم وسلمهم للقساوسة طالبا تنصيرهم وعملوا على ربط الادارة لطرق الصوفية من خلال التوظيف[27].

أقدمت السلطات الاستعمارية على تشويه سمعة شيوخ الطرق الصوفية والأئمة والمرابطين وسمتهم لإخوان، وهذا ما وصفه لويس رين "لم نستطع القضاء على شدة تمسك الجزائريين بدينهم، الاسلامي ولا شيء نملكه للقضاء عليه سوى أن تراقب الأمة والمرابطين خاصة في الأر ف واستدراجهم للعمل على إبعاد المجتمع عن دينه، وهنا يرى بو عزيز أنها لم تتوقف على الهدم بل حاربت القائمين على الطرق الصوفية وزوا ها ووضعت حدا لتحركاتهم ونشاطهم ونفت الكثير منهم وارغمت البعض الاشتغال معها لجوسسة مثل زاوية سيدي بتقة وزاوية كتشاو لمرسى[28].

أما في الجنوب الجزائري استمرت الطرق الصوفية في أداء وظيفتها وواجبها، كزاوية قمار وزاوية تماسين وبعد سنة1870، تعرضت للغلق وكانت تشترط فرنسا على المدارس القرآنية أن تقتصر وظيفتها بحفظ وعدم تفسير آ ته وهنا يقول الكوم ندال رين "أن الغزو جاء نكبة قوية على البلاد الجزائرية فلم يبقي على شيء من أماكن التعليم كانت ملحقة ماكن عبادة"[29].

3) الدراسات الفرنسية للتعرف على المجتمع الجزائري من منطلق صوفي:

1_ دراسة للضابط دونوفو(Edouard de Neveu):[30] تحت عنوان "الاخوان" " Les Khouan". Ordre religieux chez les muslmanes de lagerie هذه الدراسة ظهرت الى العلن سنة1845م، وفيها اصرار من المؤلف وإلحاح على أهمية ودور الطوائف الدينية المسلمة في التصدي للغزو الفرنسي، وكشف في هذا العمل للسلطات الاستعمارية عن طبيعة جهلها بواقع المجتمع الجزائري، ولم يبن "دو نوفو" من أين استقى مادة هذا الكتاب، و عتباره عضو اللجنة الافريقية ورئيس مصلحة الجيود يسيا (علم مساحة الأرض) لجزائر فإن معلوماته بتنوعها وانسجامها، فقد قدمت على كل حال نظرة جديدة عن طبيعة المقاومة الجزائرية، إذ اعتبر أن المرجعية التاريخية للطرق الصوفية أنها المحرض الأساسي للثورات وخاصة منها الطريقة الدرقاوية والرحمانية التي تكن العداوة لفرنسا[31]، كما أن اعادة طبع هذه الدراسة سنة واحدة بعد الطبعة الأولى يبرهن ما مدى أهمية هذا الكتاب لدى الحكومة الفرنسية.

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

كما يلاحظ دونوفو على أنه من الآفات التي يجب على فرنسا محاربتها هي تلك المتعلقة بجهل المرعب، ذلك أن العقل الصائب والمستقيم يضع دائما لدى الشعب المثقف ثيرا واعيا ونتمنى أن يصبح تعليم الأطفال المسلمين الهدف الدائم، إن التعليم وحده يستطيع تدمير الأحكام المسبقة بهذه المعتقدات المتعددة التي يعتنقها الشعب الجزائري، وهذا تلميح من "دونوفو" ليس للدين الاسلامي لكن الممارسات والتنبؤات والكرامات الجارية في القبائل والتي تتكهن لرحيل القريب للغزاة.[32]

2) دراسة للضابط "لويس رين"(Louis Rinn)[33] بعنوان "المرابطين والاخوان" صدر هذا المؤلف سنة1884م الذي لجأ فيه صاحبه إلى التقارير الرسمية التي تصل الى الادارة المركزية تباعا من المكاتب العربية والولا ت سواء منها التقارير السرية أو العادية، ثم استعمل نفوذه كضابط مسؤول في الادارة العامة فطلب تقارير من مختلف الشيوخ والمقدمين عن حالتهم، وإحصاء أتباعهم وأصولهم النسبية والدينية وعلاقاتهم وأضاف الى ذلك مراسلاته مع شيوخ المغرب وتونس وتقارير القناصل الفرنسيين في مختلف البلاد الاسلامية وقد خرج من ذلك كله راء سنتناول الأهم منها[34]

يشير "لويس رين" إلى أن التعصب در عند المرابطين مالم يكونوا بعين لطريقة صوفية لأن مصالحهم المادية تحتم عليهم الليونة ومواجهة الواقع بروح عملية، واستشهد على ذلك ن بعض المرابطين كان يقدم الملجأ للمدنيين الفرنسيين عند حدوث الثورات وتعرضهم للخطر وحتى في الأوقات العادية، ولذلك أوصى "رين" لنسبة لهؤلاء المرابطين بضرورة مراقبتهم بصفة غير علنية وعلى فرنسا استمالة بعضهم إلى جانبها وتعينهم في مناصب كالأغا والقايد وتميزهم عن الأهالي الجزائريين.[35]

ومن الملاحظات الهامة التي أبداها "رين" إزاء الطرق الصوفية بعد الدراسة والمعاينة أن الطرق الصوفية التي تحالفت مع فرنسا فقدت حيويتها وانخفض عدد أتباعها، بينما الطرق التي ظلت على عدائها أو حيادها اكتسبت أتباعا وتجددت، لذلك نصح بعدم اتخاذ أسلوب المواجهة والانتقام ضد الطرق العدوة كهدم الزوا واعتقال الزعماء، لأنه من شأنه أن يضر بفرنسا.

3)دراسة "أوكتاف ديبون" و "كزافييه كبولاني"[36] تحت عنوان "الطرق الصوفية الدينية الاسلامية" يعتبر هذا الكتاب بمثابة الدراسة الوافية والتي تم صدورها في سنة1897م لجزائر وتحوي العديد من الخرائط والصور التوضيحية، ويعتبر هذا الكتاب من آخر الدراسات العامة عن الطرق الصوفية، قامت هذه الدراسة بمسح شامل ودراسة عميقة وموسعة للطرق الصوفية التي كانت المحور الأساسي في هذا البحث والتي بدأت بعرض ريخي للأزمنة السابقة للإسلام، إذ جاء في هذا الكتاب: إن الزوا الدينية الاسلامية ونظرا لارتباطها

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

العميق بتأسيس وتطور الإسلام بدى لنا أنه من الضروري عدم التغاضي عن أي شيء من أجل توضيح كل الوقائع المرتبطة بها والتي مازال البعض منها لرغم من أقدميتها تمارس ثيرها في الوسط الإسلامي اليوم.[37]

احتوى هذا الكتاب على قسمين تناول القسم الأول منه ستة فصول اهتم فيها الكاتبان لعقيدة الاسلامية و ريخ الاسلام والعرب وأصول التصوف وتطوره ونشأة الطرق الصوفية وبشكل مفصل ومدقق عن تنظيمها ومبادئها ونظامها المالي الخاص، المتمثل في الأوقاف وكذا الدور السياسي الذي تلعبه هذه الطرق الصوفية[38].

أما القسم الثاني من هذه الدراسة تناول الكاتبان مسح للطرق الصوفية مع ذكر أصولها ونشأتها وتطورها وانتشارها،[39] كما تناول في مؤلفهما هذا إلى ضرورة توخي الحذر من الطرقيين عتبارهم العدو الذي يهدد وجودهم، وفي الفصل الخاص سجل اهتمامه لدور السياسي للزوا ، وقد ضمن دراستهما راء وتوصيات جديرة لمناقشة حتى تضمن فرنسا بقائها، إذ يتوجب عليها تحسين العلاقات مع شيوخها وترأسهم لبعض الوظائف الدينية بغرض وضعهم تحت الوصاية وتوطيد صلة التعاون مع أتباع الطرق نشاء زوا مماثلة وتحديث الزوا القديمة مع تدعيمهم لأموال والمساعدات، هذا المقترح الأخير الذي من شأنه استغلال صداقة وتعاون الطرفية في المجال الاقتصادي والتجاري. بمنطقة السودان الشرقي والغربي مما يمكن فرنسا من ربط علاقات تجارية وسياسية وحضارية بواسطة هذه الطرق وتعمل على تسريب أفكارها الحضارية إلى العالم الاسلامي[40].

هذا وقد ظهرت بعد ذلك عدة دراسات أخرى للطرق الصوفية ولكنها لم تي في شكل عمل شامل مثل عمل "رين" و "دييون و كبولاني " ذلك أن الإدارة الفرنسية قامت بعد عشر سنوات بنشر كتاب هذا الأخير، وقامت بتوجيه خبرائها الى دراسة الظاهرة الإسلامية من جديد فكانت دراسة "الاسكندر جولي" ودراسة "ايدموند دوتي "[41] عشية (الح ع1) بعنوان الاسلام الجزائري عام1900 الذي تناول فيه صاحبه دراسة عامة وشاملة عن الاسلام من معتقد وإيمان وروحانيات، كما تناول الزوا الدينية والطرق الصوفية التي قام بجردها بصفة مختصرة إلى هيكلة الطريقة وأقسامها[42].

4)سبل فرنسا في تطويع وترويض الطرق الصوفية للحد من نشاطها الثوري:

أ)سياسة المراقبة والاحتواء:

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

إن القنوات الأساسية للاستيعاب والاحتواء التي استعملتها الإدارة الاستعمارية تجاه الطرق الصوفية، هو تحويل شيوخ الزوا الى هيئة من الموظفين تقع تزكيتهم من طرف الادارة الاستعمارية وذلك لاعتراف القانوني والاداري لهذه الفئة الدينية.[43]

إن مصادقة السلطات الاستعمارية للزعماء الدينيين الأشد ثيرا لرغم من تحذيرات دوتي (Doutte) الذي كان يقول: إن المرابطين لا يمكنهم أن يصبحوا أداة للحكومة[44]، وفي المقام الثاني لا حظ ضباط الشؤون الأهلية أن المرابطين الحلفاء وبسبب ثيرهم القوي جدا على السكان مستعدين لأن يصبحوا أوثق مساعدينا وأشدهم نفعا.

وفي بداية القرن العشرين وضعت السلطات الاستعمارية استراتيجية للتقارب مع 120 عائلة طرقية كانت الى تلك اللحظة مهملة، و لتالي قد منحت إعا ت جوهرية لمن كان محل ثقتها[45] هؤلاء الزعماء قد فتحوا لها لاحقا الطريق لتحقيق المزيد من الأهداف الاستعمارية وتثبيت دعائمها في أرض الجزائر، كما حاولت من وراء هذه الصداقة عزل الزعامات الدينية في الجزائر عن اخوانهم في المشرق، نظرا للتأثير الكبير لعلماء وشيوخ هذه الأخيرة على الحياة الدينية والاجتماعية في الجزائر.[46]

لقد سعت سلطات الاحتلال التدخل في تنصيب وعزل شيوخ الطرق أنفسهم وذلك بتقنين إجراءات اختيار الشيوخ، ليتم اختيار نوع معين من المشايخ لهم مكانة اجتماعية ونفوذ على الأهالي حتى يتسنى لها توظيفهم لاحقا[47].

على أساس هذه السياسة لجأ الحاكم العام "جول كامبون" إلى الاقتراب من الطرق الصوفية وأن يستميل شيوخها، ويتضح هذا عندما استمالت زعيم أولاد سيدي الشيخ وعرضت الوظائف على أتباع الطريقة الدرقاوية والرحمانية، كما أذن لزعيم الطيبية بز رة أتباعه في الجزائر وقام بتقليد رؤساء هذه الطرق وغيرها ببرانس وأوسمة ونياشين.[48]

وقد اشتهر من أولاد الكبير بن ابراهيم ابنه " الطيب" الذي أقر الفرنسيون أنه أفضل إخوته عندهم، نظرا للخدمات التي آدها لهم في "تيديكلت" حيث نجح في اعتقال قتلة "الماركيز دي موريس" في رحلته الى الصحراء مستخدما الخريطة التي حصل عليها من شيوخها، كذلك تشير بعض التقارير في رسالة لمحمد الطيب على أنه يخدم الفرنسيين بقلب صادق وأكثر من ذلك أنه يحتمل معاداة اخوانه المسلمين بسبب مواقفه المساندة للفرنسيين، وقد مات الطيب في توات وهو يحارب الى جانب الضابط الفرنسي " ن"(Pein).[49]

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

ومن الو ثق التي تثبت تورط هذا الأخير لتعاون الصريح مع إدارة الاحتلال ما تحتويه السلسلة الأرشيفية رقم(2u22) الموجودة على مستوى أرشيف "إكس بروفانس" والتي تحوي العديد من المراسلات حول هذا الأخير مكتوبة بخط اليد لعربية ثم لفرنسية تبين الأدوار التي لعبها في التعاون معهم، وهذه عينة مما جاء في احدى المراسلات للحاكم العام للجزائر موجهة للقائد العام لشعبة الجزائر مؤرخة في23 جويلية1900م.[50]

ب) سياسة تدخل الادارة الفرنسية في تسمية الشيوخ:

لقد كانت الادارة الاستعمارية في الظاهر لا تتدخل في تسمية مشايخ الطرق الصوفية عتباره شأن داخلي يحكمه نظام وعادات، والتي تقضي ن يكون المرشح أهلا لمعرفة أسرار الطريقة، وتوفر شروط القبول فيه واتفاق أتباع الطريقة عليه وتقديمهم لحجة اتفاقهم على صلاحه، لإضافة إلى موافقة شيخ الطريقة التي ينتمي إليها المترشح، ومن هنا أصبح لزاما على الطرق الصوفية الحصول على موافقة الادارة الاستعمارية لاستكمال عملية تعيين الشخصيات الدينية لهذه الطرق وحتى في بعض المناصب الثانوية، ومن الأمثلة التي توضح هذا التدخل السافر للإدارة على تعيين مشايخ الطرق نذكر طلبا لرئيس بلدية الجزائر من محافظ الجزائر تعيين "لحول بلقاسم لحول" في منصب مقدم مع عبارة موافق على هذا الاجراء.[51]

في أواخر القرن التاسع عشر أخذ الفرنسيون يوظفون رجال الطرق الصوفية في القيادات والمناصب الادارية حتى يكونوا طيعين لهم، مما أحدث تنافسا بين هؤلاء على المناصب ومثال ذلك ظهور التنافس على منصب مقدم الطريقة الطيبية بين ابن عيسى والشريف شريط، عندها تدخلت سلطات الاحتلال لدى الزاوية الأم لمغرب الأقصى وبعد المشاورات فاز ابن شريط وتولت هذه الادارة الفرنسية الاشراف رسميا على تنصيب هذا المقدم الجديد، ليتم استغلال هذه الطريقة.[52]

و لنسبة للطريقة الكرزازية في الجنوب الغربي للجزائر(نسبة الى أحمد بن موسى الحسني مولى كرزاز) وتعبيرا من هذه الطريقة على حسن علاقتها مع الفرنسيين، عرض شيخ الزاوية "أحمد بن الكبير بحجامة" سنة1881م إعادة بعض الهاربين إليه من ثورة بوعمامة الى السلطات الفرنسية، وعند وفاته در خليفته "عبد الرحمان بن " خطار الفرنسيين لوفاة وتسميته هو خليفة ووعدهم تباع سيرة سلفه وسياسته معهم، وبعث بذلك الى الحاكم الفرنسي بعين الصفراء.[53]

كما كانت هناك اتفاقيات بين أولاد سيدي الشيخ والسلطات الفرنسية أولها عام1883م على إثر ثورة بوعمامة والتي كانت فرنسا تهدف من ورائها الى فصل العائلة الواحدة عن بعضها البعض وفصل الطريقة

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

الواحدة الى فرعين متنافسين، وجعل بوعمامة في عزلة من قومه، أما الاتفاق الثاني كان عام1892م والذي يصفه أبو القاسم سعد لاتفاق الخطير، ذلك أنه في الوقت الذي كان فيه زعيم الطريقة الطيبية "شريف وزان" يزور الجنوب الغربي ويتفقد زوا ه ويرجع الز رة ذن من السلطات الفرنسية، كان في الوقت ذاته الحاكم العام "جون كامبون" يلتقي في المنيعة "بقدور بن حمزة" الثائر السابق سلم حصانه الى الحاكم العام رمزا للطاعة والرجوع عما كان عليه، وأضافت وسائل الاعلام الفرنسية أنه قام بتحية العلم الفرنسي، وفي مقابل هذا الولاء اعترفت الحكومة الفرنسية بقدور بن حمزة كتابع إقطاعي لها.[54]

واستمرت الطريقة التيجانية هي الأخرى تقدم خدماتها للسلطات الفرنسية فنجدها ترسل الرسائل إلى توات وعين صالح و"بورنو" و"سكوتو" في غرب إفريقيا وغيرها، من أجل تقديم المساعدات للنفوذ الفرنسي لمنطقة، ونفس الشيء قامت به زاوية تماسين أيضا وتقديرا لجهود التيجانية في خدمة المصالح الفرنسية، أقام الحاكم العام "جول كامبون" حفلا لتأبين الشيخ أحمد التجاني في العاصمة، وألقى كلمة على الحضور نوها فيها بدور الطريقة التجانية ودور التجاني وزوجته "أوريلي بيكار" في "كوردان" أيضا، وقد حضر حفل التأبين هذا القضاة ورؤساء الطرق الصوفية يتقدمهم " بن الحاج بن بلقاسم الهاملي" لإضافة الى أعيان المسلمين، وكانت هذه الحفلة مناسبة للتذكير بمحاسن ومناقب الطريقة التجانية وفضلها على فرنسا[55]

وهكذا أ نت الطرق الصوفية الاستعداد لتقبل الوظائف الادارية ونحوها ولم تكتفي خلال هذه الفترة ستسلام للأمر الواقع فقط، بل وقبل شيوخها وظائف كالأغا والقايد ومنهم من حصل على أوسمة رسمية كالأغا الحاج قدور الصحراوي(بتيارت)، وهذا ما دفع "لوي رين" لقول: إن جميع المرابطين قد أيقنوا أن الفرنسيين سيصلون إليهم بسهولة سواء لأشخاصهم أو ممتلكاتهم ولهذا استسلموا ولم يعودوا معادين لفرنسا، فقد كانوا يدفعون الضرائب ويتبعون التعليمات الادارية ويطيعون أوامر الشرطة وهذا أمر لا يتناقض مع ضمائرهم لأنهم يؤمنون ن هو الذي حكم عطاء الجزائر للفرنسيين.[56]

ج) سياسة الحصار الاقتصادي والاغراء المالي:

للطرق الصوفية مصادر للدخل تعتمدها في التمويل والعيش والانتشار، وكانت كل طريقة تعمل على تحصيل المال بوسائل معلنة وغير معلنة، فإذا انقطعت أو نضبت تقلص نفوذها واعتراها الانكماش والاضمحلال، وإنه من الصعب جدا التعرف على الحقيقة الاقتصادية لهذه الطرق بصفة مضبوطة، وهذا راجع لسبب بسيط وهو أن ممتلكاتها تنقسم إلى نوعين، منها ماهي قارة وهي الأحباس والوقف، ومنها ما هو غير قار وهي المداخيل المتأتية عن الز رات التي تتلقاها من الأتباع، وهذا النوع لذات من المداخيل

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

يكون من الصعوبة يصعب إحصاءه[57]، فقد قدر حجم الأموال المستحقة على الطرق الصوفية بحوالي07 ملايين فرنك، بينما كان حجم الضرائب العربية كما كانت تعرف (الزكاة، العشور) التي تجنيها الدولة حوالي15 مليون فرنك[58]

هذا العبء الضريبي الموازي شكل مصدر قلق للسلطات الاستعمارية جعلها تقوم بمجهودات لإلقاء الضوء على الجانب الاقتصادي للطرق، وذلك بتوظيف المراقبين المدنيين وضباط المكاتب العربية الذين طالبوا بدورهم رؤساء الطرق ومشايخ الزوا عبر مختلف أنحاء البلاد بتحرير حسا تهم في هذا الشأن، وهذا طبعا لتقييدها ثم منع هذه الز رات بدعوى أنها تتسبب في تفقير السكان، و لتالي عجزهم عن دفع الضرائب المترتبة عنهم تجاه الحكومة الفرنسية، هذه الاجراءات أضرت طبعا بنشاط وقوة الزاوية والطريقة، فبادرت هذه السلطات في المرحلة الأولى إلى اشتراط رخص مسبقة للتوجه للز رة ومنح المال دون التدخل في كيفية أدائها، ثم وقع التدخل حين رأى البعض أنه يمكن لأي شيخ أن يحصل على حق الز رة من المكتب العربي في حيته، كما يمكن للوفد أو الفرد المتوجه لجمع الز رة أن يطلب الرخصة من نفس المكتب.[59]

وفي سياق آخر مختلف تماما عن الموقف الأول لجأت إدارة الاحتلال إلى أسلوب التودد والاغراءات للتقرب من الشخصيات الدينية خاصة التي لديها ثير وأتباع كثيرين، كنوع من الاستدراج، وأصبحت تدفع لهم مرتبات بعدما كانوا يتقاضونها من الأوقاف التي صادرتها منهم وذلك للعمل في صفوفها، إضافة إلى تخصيص هدا وعطا كالمنح أيضا كنوع من المكافأة على أعمال قدمت من طرفهم خدمة لسياساتها وأهدافها.[60]

5- أهداف السياسة الاستعمارية اتجاه الطرق الصوفية وزواياها:

- أن الفرنسيين استولوا على الأوقاف والزوا وقتلوا شيوخها، وتم تحويلها لكنائس وثكنات عسكرية، حتى أنهم نبشوا القبور ليبنوا حجارها[61]. كما يذكر لويس رين وهو خير دليل على السياسة الجديدة التي استعملتها فرنسا لاستدراج الطرق الصوفية لها، لأنها وجدت صعوبة في النيل منهم أو التعامل معهم، حيث يقول في مفهوم قوله أن الإدارة الفرنسية لم تقدر على فك وتشويش العلاقة التي بين الأهالي الجزائريين ودينهم الاسلامي، وليس يدينا أي شيء لمراقبة الأئمة وشيوخ الطرق الصوفية خاصة في الريف الجزائري وسنحاول استدراجهم للعمل على ابعاد المجتمع الجزائري عن دينه الاسلامي[62].

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

- استعملت أسلوب الترهيب والتخويف والعنف، مثل قتل ونفي شيوخ الطرق الصوفية وما يذكره الأستاذ يحي بو عزيز أن فرنسا حاربت الأئمة وشيوخ الطرق الصوفية ووضعت حدا لنشاطهم الديني، ونفت الكثير لمناطق بعيدة ومعزولة وأرغمت البعض على الاشتغال لجوسسة، وذلك بتهديده بعائلته وأولاده وخلق بعض الفتن والنزاعات وضرب الطرق الصوفية مع بعضها البعض، وأخطر هذه النزاعات كان يؤدي للقتل لخيانة الوطن والتعاون مع العدو[63]، وتشجيع الكثير من الطرق الصوفية على الخرافات والدجل، والسحر والألعاب البهلوانية[64].
- اصدار الحكومة الفرنسية عدة قرارات ومراسيم تهدف لتصفية أملاك الأحباس التي تشكل مورد أساسي من مداخيل الطرق الصوفية وأدخلتها في نطاق التعامل التجاري[65]، وتقرب الحكام من الطرق الصوفية والتحالف مع المرابطين والشيوخ وإدخالهم في وظائف ادارية مقابل التعهد لمحافظة على الأمن والنظام[66].
- قام الضباط بتقليص شدة ثير الطرق الصوفية اتجاه تفكيرهم لإعفاء الزوا وشيوخها من تسديد الضريبة مقابل تخليها عن مواصلة المقاومة ضد فرنسا.
- تشجيع الطريقة العلوية لها تحافظ على وجودهم بين مختلف الطرق الصوفية، وفي هذا النطاق استخدمت فرنسا في الجنوب الجزائري مثلا التيجانية والسنوسية و الطيبية والقادرية[67] جاء في أحد التقارير الفرنسية الرسمية1849 حسب ما فهمته أن أهم الأمور التي اهتم بها الفرنسيون قبل كل شيء أنهم عقدوا العزم على استمالة الجزائريين وإدماجهم وجعلهم فرنسيين[68].

خاتمة:

عملت فرنسا كل ما في وسعها لدراسة المجتمع الجزائري دراسة مستفيضة لمعرفة عاداته وتقاليده وكيفية تفكيره وذلك للحد من نشاطه الثوري والمعادي للجيوش الفرنسية فقد كانت تظن انها ستلقى المساعدة والترحاب من الاهالي لطرد الاتراك وقبول الفرنسيين بوطنهم، لكن كانت مواجهة الثورة تلوا الثورة ما تكاد تخمد إحداها حتى تقوم الثانية كل ذلك بفعل الطرق الصوفية وشيوخها الذين مقتوا هذا الكائن الغريب

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

عنهم، فقد هادنوه لبعض الوقت عند عدم قدرتهم على مجابهته العسكرية لكنهم لم ييأسوا من الجهاد والثورة ضده.

الهوامش :

[1]- مولاي بلحميسي، جانب من جوانب الصراع الجزائري الأوروبي-الجوسسة الغربية في الجزائر العثمانية، مجلة الباحث، عدد3، الجزائر، 1985، ص18.

[2]- عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في ريخ الجزائر، ط2، تحقيق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964، ص146.

[3]- ابن زعموم شيخ قبيلة فليسة من أهم قبائل متيجة، عرف برفضه للمد الفرنسي نحو متيجة ومدنها وعلى رأسها البليدة، أعلن المقاومة وبدأ في حشد القبائل منذ1830م، وشاركه النضال المرابط الحاج السعدي الذي ينتمي الى أسرة دينية من مدينة الجزائر، وهذا الأخير عرف بورعه وتدينه فساهم بذلك في ا رة الناس ضد الاستعمار ودعي إلى الجهاد المقدس وحمل السلاح، ودامت مقاومتهما من1830إلى1834م، أنظر: أبو القاسم سعد ، محاضرات في ريخ الجزائر "بداية الاحتلال"، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009، ص19-20.

[4]- Camill Rousset, Laconquete d'Alger, Paris: e.plon et cie, Imprimeurs- editeurs. 1879,p141.

[5]- إدوارد دونوفو، من مواليد عام1809م بمدينة "صفاقس سور هاي" دخل المدرسة العسكرية بسان سير عام1829م، ثم انتقل إلى مدرسة قيادة الأركان واشتغل في مصلحة الطبوغرافية العسكرية في الجزائر عام1843م لوضع خريطة الحدود الجزائرية التونسية، ثم تم تعينه رئيسا للمكتب العربي بباتنة عام1845م والذي تعلم عبره اللغة العربية، وفي 01مارس 1845م رقي إلى رئيس جهوي لعمالة قسنطينة ومنها تدرج في مناصب عسكرية و مدنية، ينظر:

Peyronnet R, Livre Dor des officiers affaires indigènes 1830-1930, T2, imp. algerienne,1930,p65

[6] **محمد ولد خليفة، مؤسسة الزاوية خزان المقاومة وحصن العقيدة والتراث، الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص60.**

[7]- العربي منور، ريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 145

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

[8]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنيين 19و 20، منشورات المتحف الوطني، الجزائر،1996، ص255.

(*)- زاوية صدوق، الكائنة ببلدة صدوق الواقعة في الجهة الشرقية لواد الصومام بين مدينتي أقبو وبجاية، ينظر ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007، ص158.

(**)- زاوية شلاطة: هي زاوية ابن علي الشريف شلاطة، أسرة، ابن علي الشريف من الأسر التي هاجرت من المغرب واستوطنت بمنطقة القبائل في الفترة ما بين القرن السادس والثاني عشر الهجري، وقد كان لهذه الزاوية سمعة طيبة، وقد سيس الزاوية عام1700م، ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية لجزائر ريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص301-302.

[9]- يحي بو عزيز، ثورات الجزائر.....، ص256.

[10]- يحي بو عزيز، وصا الشيخ الحداد وذكرات ابنه سي بوعزيز، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989،ص 21.

[11]- بسام العسلي، المقراني وثورة 1871 الجزائرية، درا النفائس للطباعة، بيروت، 1996، ص146.

[12]- نفسه، ص246.

[13]- **عبد الحميد زوزو، ثورة الأوراس 1879، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986،ص28.**

[14]- Camill Rousset, Laconquete d'Alger, Paris: e.plon et cie. Imprimeurs- éditeurs, 1879,p141.

[15]- ولد خليفة، المرجع السابق، ص62.

[16]- علي بطاس، الاستدمار الفرنسي في الجزائر1830-1900، (د.د.ن)، الجزائر2012، ص24.

[17]- زوليخة بوقرة، سوسيولوجيا الاصلاح الديني في الجزائر جمعية العلماء المسلمين انموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر تنة، 2008-2009.، ص ص35-34.

[18]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الجزائرية1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص11.

[19]- أبو القاسم سعد ، بداية الاحتلال، المصدر السابق، ص89.

[20]- يحي بو عزيز، المصدر السابق، ص35.

[21]- **عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ وما قبل التاريخ الى1962، ج2، دار المعرفة للنشر، الجزائر،(د.س.ن)، ص234**

[22]- خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية لجزائر1830-1871، دار دحلب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص22.

[23]- عبد العزيز شهبي، الزوا الصوفية والعزابة والاستعمار الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر، الجزائر، د ت ط، ص37.

[24]- المرجع نفسه، ص39.

[25]- المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث أعمال الملتقى الوطني حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، دار هومة للنشر، الجزائر، 2007، ص33.

[26]- صالح فركوس، المختصر في ريخ الجزائر من عهد الفنيقيين 814ق م- 1962، دار العلوم، الجزائر،2002، ص223.

[27]- شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي لجزائر 1830-1962، دار هومة للطباعة، الجزائر، 1998، ص 12

[28]- يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص26-25.

[29]- بوغداين حياة، مغاتري عبلة، السياسة الدينية لجزائر1830-1914، رسالة ماستر، جامعة الجيلالي بونعامة، 2015-2016، ص127.

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

[30]- **إدوارد دونوفو(1809-1871): ولد بمنطقة بصفاني سورهاي بفرنسا، خريج المدرسة العسكرية، تعلم اللغة العربية وكلف بمهام رئيس المكتب العربي بباتنة 1847م ثم رئيس المكتب العربي بقسنطينة 1858م، ترقى الى رتبة مقدم سنة1854وعقيد سنة 1855م، ولواء سنة 1864م ثم اشرف على تأسيس مقاطعة الجزائر سنة 1870م وتوفى سنة 1871م ، انظر ادوارد دونوفو، دراسة اثنولوجية حول الجماعات الدينية عن مسلمي الجزائر، ترجمة كمال فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص ص 13-14**

[31]- E. De Neuveu, Les Khouan Ordre religieux chez les musulmanes de l'Algérie, éd 03,imp Adelphe Jourdan, Alger, 1913, p p 144-145.

[32] E. De Neuveu, ibid, P 45.

[33]- لويس رين ماري، من مواليد 28مارس1838م بباريس التحق لمدرسة العسكرية "بسان سير" عام1855م وتخرج برتبة ملازم في13سبتمبر، التحق لجزائر في 05 ماي 1864م وأمضى السنة أولى في مصلحة الشؤون العربية واستطاع أن يتعلم اللغة العربية وتنقل بين المسيلة وبسكرة سطيف و زمالت، وهذا ما أهله لتعرف على أسرار الجزائريين، عد من أبرز ضباط الخدمة في المكاتب العربية فتحصل على وسام الشرف لسلوكه الشجاع ببسكرة أثناء و ء الكوليرا عام1867م، وفي سنة1880م أصبح رئيس المصلحة المركزية للشؤون الأهلية، ولكن لم يدم عمله طويلا فبعد خمس سنوات ألغيت هذه المصلحة وعين مستشارا في الحكومة، وفي03مارس1885م استقال من منصبه وهو رئيس قائد كتيبة أنظر:

L. Rinn, Marabouts et Khouan, études sur l'islam en l'algerie, Adolphe jourdan laibraire éditeur, allger, p 7

[34]- ابو القاسم سعد ، ريخ الجزائر الثقافي ، ج04، المرجع السابق، ص30.

[35]- L. Rinn, Marabouts et Khouan, Op. cit.p1.

[36]- كبولاني من مواليد1866م استقر مع أسرته بمنطقة قسنطينة التي أتم بها دراسته وعمل في الادارة كاتبا ومراسلا قبل أن يعين في البلد ت المختلطة لولاية الشرق وارتقى لمساعد إداري وتمكن من تعلم اللغة العربية لاختلاطه وتعامله مع الأهالي مما سهل له الاندماج في المجتمع الجزائري مما أثمر إصدار كتاب حول الطرق الصوفية الدينية في الجزائر بمساعدة زميله في العمل أوكتاف ديبون، ينظر: صابر نور الدين، كزافيي كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي 1866- 1905، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد5، عدد12، 2017، ص 120

[37]- O.Depont et x.Coppolani, Les Confréries musulmanes en Algérie, Adolphe Jourdan, algerie,1897, p,01 .

[38]- Augustin Berque, Note sur les confréries musulmanes algériennes, imp. le Fouqué, Oran, 1919, pp ,16.17 .

[39]- ibid, p 14.

[40]- ابو القاسم سعد ، ريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص ص314-315.

[41]- ايدموند دوتي، من مواليد1867م انخرط في البلد ت المختلطة وفيها تعلم اللغة العربية، تقلد منصب أستاذ بمدرسة تلمسان وأستاذ كرسي علم الاجتماع الاسلامي لمدرسة العليا لكلية الآداب لجزائر ليصبح سكرتيرا عاما للجمعية

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

انظر: دوتي إدموند، الصلحاء مدونات عن الاسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر، ترجمة مُحَّد ناجي بن عمر، دار افريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص 320

42- Doutte.E, L'islam Algérien en l'en1900, imp. Girât, Alger, 1900, p73.

43- لطيفة الأخضر،الاسلام الطرقي دراسة في موقعة من المجتمع ومن القضية الوطنية، دار سترّاس للنشر،تونس،1993، ص92.

44- شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، تر، مسعود، أ بكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 223

45- كميل ريسيلر، السياسة الثقافية الفرنسية لجزائر أهدافها وحدودها(1830-1962)، تر وتع: نذير طيار، دار كتا ت جديدة للنشر الالكتروني،2016، ص178.

46- كميل ريسيلر، المرجع السابق ، ص 177.

47- التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار لبلاد التونسية 1881-1939، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس، 1992، ص 86.

48- ابو القاسم سعد ، ريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص328.

49- كان النقيب " ن" حينذاك هو القائد الأعلى لقوات جيش الاحتلال بمنطقة بوسعادة، أنظر: احمد اسماعيل راشد، المقاومة الوطنية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، البيان، مجلد3، عدد 4، جامعة أل البت، الاردن، 2002، ص138.

50- A.N.O.M.2U22.ALG. département d'Alger. Contrôle des personnages religieuse ¨Kadria et rahmania¨.correspondance du gouverneur générale d'Algérie au générale commandant du division d'Alger. N:2686.le23juillet1900.

51- A.N.O.M.2U22. ALG. Département d'Alger. Contrôle des personnages ¨Kadria et rahmania¨.correspondance de maire d'Alger au préfet d'Alger.N:15706. Le 07decembre1896.

52- عن استغلال فرنسا للطريقة الطيبية أنظر لوثيقة أرشيفية هي وصية أحد شيوخ الطريقة الطيبية هو الشريف أحمد بن الحسني الوزاني" في وهران الى مقادمم واخوان الطريقة الطيبية يحثهم على ييد ومناصرة فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، أنظر: بودواية بولحيا، التصوف في بلاد المغرب العربي، دار القدس للنشر، الجزائر، 2009، ص32.

53- Louis Rinn. Op.cit.p-p:342-348.et aussi coppolani et depont. Op. cit. p502.

54- ابو القاسم سعد ، ريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق، ص111.

55- ابو القاسم سعد ، ريخ الجزائر الثقافي، ج04، المرجع السابق ،ص ص215-216.

56- Louis Rinn. Op.cit. p14-17.

57- لطيفة الأخضر، المرجع السابق، ص64.

58- ابو القاسم سعد ، ريخ الجزائر الثقافي ، ج04، المرجع السابق، ص286-287.

59- صادق سلام ، فرنسا ومسلموها قرن من السياسة الاسلامية 1895-2005، تر: زهيدة درويش جبور، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث،2012، ص180.

تاريخ الإرسال: 2022/01/10 تاريخ القبول: 2022/06/07 تاريخ النشر: 2022/06/29

[60]- عثمان زقب، السياسة الاستعمارية في الجزائر1830-1914(دراسة في أساليب السياسة الادارية)،رسالة دكتوراه، جامعة تنة، 2014/2015، ص101.

[61]- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تعريب وتحقيق العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص249.

[62]- Rinn louis ,Marabouts et khouan étude sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan ,Paris.1889. p:519.

[63]- يحي بو عزيز، المصدر السابق، ص25.

[64]- فوزية لوصيف، الزوا في الجزائر إرث التاريخ الاستعماري وضرورة الاصلاح والتجديد، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، (د.س.ن)، ص ص33-32.

[65]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص ص703-711.

[66]- كريم ولد النبية، سياسة الاخضاع وقوانين الاندجينا من خلال ارشيف الادارة الاستعمارية في الجزائر، مجلة الباحث والعلوم الانسانية، عدد 2، جامعة الوادي، 2011، ص 65

[67]- علي بدوي علي سلمان، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا 1903-1960، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، مصر، 2003، ص 17

[68]- كمال خليل، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر، التأسيس والتطور1850-1951، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة،2007-2008، ص53.